

## القواعد والقوانين الأخلاقية في الإعلام



قبل أن نتعمّق بالأخلاقيات الإعلامية لابدّ "لنا من تعريف بعض المصطلحات التي ترتبط بالأخلاقيات وذلك على النحو الآتي: الأخلاق: إنّ" الكلمة خلق وجمعها أخلاق هي عربية أصيلة في اللغة العربية وأكثر من ذلك فقد احتفظت بمعناها الأصلي إلى اليوم. وقد جاءت الكلمة الأخلاق على ضوء الإسلام بأزّها المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني يحدّدها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقاته بغيره على نحو تحقيق الغاية من وجوده في هذا العالم ألا وهي عبادة الله عزّ وجلّ". والأخلاق هي دراسة وتقييم السلوك الإنساني على ضوء القواعد الأخلاقية التي تضع معايير للسلوك يضعها الإنسان لنفسه أو يعتبرها التزامات وواجبات تتم بداخلها أعماله أو هي محاولة لإزالة البعد المعنوي لعلم الأخلاق وجعله عنصراً "مكيفاً"، أي إنّ" الأخلاق هي التطبيق العلمي والواقعي للمعاني التي يديرها علم الأخلاق بصفة نظرية مجردة. والأخلاق في اللغات الأجنبية: جاءت هذه الكلمة من الكلمة (Ethic) وهي مستخلصة من الجدار اليوناني التي تعني خلق و تكون" الأخلاق طبعاً" من المعتقدات أو المثاليات الموجهة والتي تتخلل الفرد أو مجموعة من الناس في المجتمع. أخلاقيات المهنة الإعلامية: يمكن اعتبار أخلاقيات المهنة الإعلامية بأزّها مجموعة من القواعد والواجبات المسيرة لمهنة الصحافة، التي من الضروري أن يلتزم بها الصحفي أثناء لمهامه، كما وانّها مجموعة من المبادئ والقيم الأخلاقية التي من الضروري أن يلتزم بها الصحفي بشكل إرادي بحيث يفرض على نفسه رقابة ذاتية. ويعرب عنها الدكتور مصطفى حسبي 2009، "أزّها بيان المعايير المثلالية

لمهنة من المهن تبنيه جماعة مهنية أو مؤسسة لتوجيهها أعضائها لتحمل مسؤولياتهم المهنية ولكلّ مهنة أخلاقيات وآداب عامة حددتها القوانين الخاصة بها. ويعرّفها الأستاذ بسام المشaque 2012، بأنّها الأخلاقيات المتعلقة بمهنة الإعلام والصحافة بشتى أنواعها وأنماطها وهي تشمل واجبات الصحفيين وحقوقهم وطبيعة أعمالهم. ويمكن تعريف الأخلاق عموماً بأنّها مسألة فردية تتعلق بالضمير الإنساني الذي يختلف من فرد آخر، وتأتي من مصادر متعددة دينية - اجتماعية - ثقافية... إلخ، بطريقة ذاتية اختيارية نابعة من داخل الإنسان نفسه. وهي ليست مجرد قضية معايير للسلوك أو تلك القواعد التي ينبغي اتباعها، أو عقوبات تزداد وتتناقص كييفما شاءت. إنّها ذات علاقة بالمبادئ المتعلقة بالحقوق وأخطاء السلوك البشري، ومبادئ ذات أساس نظري وتطبيقي يجب أن تطبق بكلّ حيادية وموضوعية. والأخلاقيات في الإعلام تعني الرقابة الذاتية وتحمّل الصحفيين مسؤولية تجاه أنفسهم وتجاه مهنتهم وتجاه مجتمعهم، كما وتعني الالتزام بمبادئ المهنة الأخلاقية التي تشمل عدم التحيز والموضوعية في نشر الأخبار والأمانة والعدالة والتوازن والمصداقية والدقة والوضوح في بث الأخبار ونشرها. ويمكن القول بأنّ الأخلاقيات شكل من أشكال الوعي الإنساني. وبما أنّ الأخلاقيات فرع من الفلسفة التي تتناول الصح والخطأ والخير والشر لذا فهذه النظرة جاءت من الفلسفة الغربية. ويرى خبراء الإعلام أنّ الذي يجعل الخصومة بين الصحافة والأخلاقيات ليس لأنّ الأخلاقيات تتعامل مع قضايا معنوية، بل لأنها فرع من الفلسفة حيث أنّ الصحافة تتعامل مع الواقع بينما الفلسفة تتعامل مع قضايا نظرية. ولقد أعادت هذه النظرة تطور علم الأخلاقيات بشكل عام وجعلت الإعلاميين والصحفيين ينظرون للأخلاقيات على أنها مجموعة من المبادئ المعقولة، إضافة إلى تناقض نظرتهم للأخلاق و حاجتهم لتبرير أعمالهم للناس. وهذه النظرة أدت في أغلب الأحيان إلى تناقض المصداقية في وسائل الإعلام وثقة الناس فيها. ومن الأسباب الرئيسية أيضاً هو أنّ الأخلاقيات لم تدخل بعد لعقول الكثير من الصحفيين والإعلاميين وضمناً لهم بشكل جدي لأنّ المشكلة كما يقول خبراء الإعلام لا تأتي من الارتباط بين الأخلاقيات والإعلام والفلسفة ولكنها تأتي من الارتباط بين أخلاقيات الإعلام ومدارس الفلسفة الغربية، وهو ما يجعل أخلاقيات الإعلام ليست صالحة لكلّ المجتمعات. ولابدّ من البحث عن ما يميز القاعدة القانونية عن القاعدة الأخلاقية وضرورة التحرر من مفاهيم فرضها الغرب. فالصحفيون والإعلاميون بشكل خاص هم بشر يحملون في أياديهم وقلوبهم حزمة غامضة منظمة من القيم الأخلاقية التي يمكن أن تشكل تحيزاً أو ضرراً وهذه القيم نابعة من طبيعة المهنة والقيم السائدة في مجتمعنا. ونجد أنّ الصحفيين يمارسون العمل الصحفي في جميع الأوقات ضمن ثلاثة ضغوط ومؤثرات أخلاقية تتضمن وظيفته كمهني ودوره كمواطن وجوده كبشر أو كائن إنساني فعند مواجهة أيّ قضية أو أيّ صراع تدخل هذه المعايير الثلاثة ضمن المنظومة الأخلاقية التي

يجب التعامل معها وتطبيقها في هذه الحالات. والمحفيون كالريشة في مهب الريح تتقاذفهم أمواج المهنة لترمي بهم تارة بين صراعات الخير وتارة بين صراعات الشر والشر وهم وحدهم يستطيعون أن يختاروا الطريق الصحيح فما عليهم إلا أن يكونوا قادرين على أن يصلوا إلى جوهر هذه المهنة التي تعتبر غذاء روحياً بالنسبة لهم. القانون: إنّ "كلمة "قانون" هي اقتباس من اليونانية حيث كلمة (Kanon) وتعني "العصا المستقيمة" ويعبرون بها مجازياً عن القاعدة (Regule la) ومنها إلى فكرة الخط المستقيم الذي هو عكس الخط المنحنى أو المنحرف أو المنكسر، وهذا تعبير إستعاري للدلالة على الأفكار التالية: الاستقامة (la Rectitude) والإنسانية العلاقات في (la Loyauté) والنزاهة (la Franchise) والمصراحة (la Loyalité) ويستخلص من هذا أنّ "كلمة "قانون" تستعمل كمعيار لقياس انحراف الأشخاص عن الطريق المستقيم أيّ" عن الطريق التي سطّرها لهم القانون لكي يتبعوه في معاملاتهم. ويرى (شكوك) بأنّ "القانون هو أحكام للحياة والسلوك يتم فرضها بواسطة قوة خارجية ويستخدم القانون وسائل للعقوبات. ولا شك بأنّ هناك فروقات شاسعة ما بين الأخقيات والقانون "حيث يرى ميريل أنّ "الأخقيات تقوم على أساس التشريع الذاتي Self Legislation، ومع ازدهارها تتصل بالقانون إلا أنها ذات طبيعة مختلفة. ومع انتشار القانون ينبع من القيم الأخلاقية للمجتمع في فترة زمنية معينة إلا أنّ القانون يتم تحديده وفرضه بواسطة المجتمع، لكن الأخقيات يتم تحديدها وفرضها بشكل ذاتي، فالأخقيات تمدّ الصحفي بمجموعة من المبادئ أو المعايير التي يستطيع بها أن يحكم على عمل معين هل هو صحيح أم خطأ، جيد أم رديء مسؤول أم غير مسؤول؟". ويضيف ميريل: "ازدهار من الصعب عادةً أن نناقض الأخقيات، فمناقشة القانون أسهل بكثير. فالكثير من الأعمال تكون قانونية أو شرعية لكنها ليست أخلاقية، فالأخقيات شخصية/ والقانون اجتماعي، والأخقيات تتناول الأعمال الاختيارية، فإذا كان الصحفي لا يملك السيطرة على قراراته وأفعاله فمن العبث أن نتحدث عن الأخقيات". ويعتبر القانون علم من علوم الاجتماع وهو مرن وواسع ومتغير، لكنه صعب ومعقد ويهدف لتنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع والمحافظة على النظام العام. ولكن هل يمكن تطبيق قانون دولي للإعلام؟ لعل الإجابة على هذا السؤال هي: لا يمكن تطبيقه، والسبب هو ثورة تكنولوجيا المعلومات التي أدّت لظهور الأنترنت التي تولد عنها الصحافة الإلكترونية بحيث أصبح يختلف تطبيق القانون عمّا كان عليه سابقاً في الوسائل التقليدية، كما وأنّ الرقابة لم تعد بنفس الكفاءة التي كانت عليها سابقاً. الشرف الإعلامي: إنّ الشرف الإعلامي يعني التزام الصحفيين بمسؤولية المهنة الأخلاقية حيال مجتمعهم، وتوخي الأمانة والصدق في بسط الآراء والاحتفاظ بسرية المصادر والسعى لإيجاد سياسية إعلامية بناءة.

